

القصيدَةُ الإِثْنِي عَشْرِيَّة

الأَصْلُ لِأَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ

والتَّوْبَعَةُ لِمُحَمَّدِ أَبِي الهُدَى اليَعْقُوبِيِّ

* * *
العِلْمُ نُورٌ فَاقْفُ دَوْمًا إِثْرَهُ أَخْلِصْ لِرَبِّكَ فِيهِ تَدْرِكُ سِرَّهُ
وَاعْمَلْ بِهِ إِنْ رُمْتَ يَوْمًا ذَشْرَهُ إِيَّاكَ تَعْدُو فِي المَحَافِلِ عَيْرَهُ
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ المَعْلَمُ غَيْرُهُ أَقْصِرْ فَبَيْتِكَ إِنْ نَظَرْتَ حَطِيمُ

* * *
إِنَّ الظَّنَّ يَبِيْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ يَرْمِي البَرِيءَ وَمَا سِوَاهُ أَثِيمٌ
يَا مَنْ يَظُنُّ بِأَنَّهُ مَعْصُومٌ وَيُرِيدُ نُصْحَ الخَلْقِ وَهُوَ عَشُومٌ
وَفُؤَادُهُ قَدْ مَاتَ فَهُوَ رَمِيمٌ هَلَّا لِتَنفْسِكَ كَانَا ذَا التَّعْلِيمِ

* * *
يَا مَنْ تَرَاهُ يَعْيشُ فِي أَرْضِ المُنَى مَهْمَا بَنَى يَوْمًا تَهَدَّمَتِ البُنَى
فَلِمَ التَّكَلُّفُ فِي التَّصِيحَةِ وَالعَنَا عَجَبًا عَلِيلٌ قَدْ قَرُبْتَ مِنَ الفَنَا
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الصَّنَى وَكَأَنَّ جِسْمَكَ وَالفُؤَادَ سَلِيمُ

* * *
البَغِي فِي صَدْرِ الحَسُودِ مُقِيمٌ عَدَنُهُ بِالحِقْدِ الدَّفِينِ سُمُومٌ
يَتَصَيَّدُ الأَخْطَاءَ ثُمَّ يَلُومُ أَتَظُنُّ أَنَّكَ يَا جَهُولُ حَكِيمٌ
تُهْدِي العِلَاجَ لِمَنْ أَتَاكَ يَهِيمٌ كَيْمَا يَصِحَّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ

* * *
أَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِي طَيِّهَا لَا تَعْبَانَنَّ بِهَا وَلَا بِحُلِيِّهَا

وَأَنْخُ بَعِيدًا عَنِ مَضَارِبِ حَيَّهَا
أَبْدًا بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنِ غَيِّهَا
لَا تَرْكَنْنَ لَوَعْدِهَا وَلَلِيَّهَا
إِنْ كَانَ عَقْلُكَ لَا يَزَالُ يَحُومُ

* * *

إِنَّ الْهَوَى خَطْرٌ عَلَيْكَ جَسِيمٌ
وَإِذَا سَرَى فِي النَّفْسِ لَيْسَ يَرِيْمُ
دَوْمًا لِإِغْوَاءِ الْعِبَادِ يَرُومُ
مَنْ سَارَ خَلْفَ هَوَاهُ فَهُوَ دَمِيمٌ
فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ عَلِيمٌ

* * *

وَأَسْأَلُكَ سَبِيلَ الْعِلْمِ وَأَبْغِي بِهِ الْهُدَى
وَتَأَسَّ بِالْمُخْتَارِ فِيمَا أَرْشَدَا
إِيَّاكَ قَبْلَ الْفِقْهِ أَنْ تَتَسَوَّدَا
فَالْحَالُ رُوحٌ وَالْمَقَالُ هُوَ الصَّدَى
بِكَ وَالْقَبُولُ لِمَا تَقُولُ يَدُومُ
فَهَنَّاكَ تُعْذِرُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى

* * *

وَقَعُ النَّصَائِحِ فِي التُّفُوسِ أَلِيمٌ
وَأَرْفُقْ فَخَيْرُ الْوَاعِظِينَ حَلِيمٌ
فَإِذَا وَعَظْتَ فَشَأْنُكَ التَّرْحِيمُ
وَاللَّهُ بِالْعَبْدِ الرَّحِيمِ رَحِيمٌ
فَعَسَى تُجَابُ وَيَأْتِي الْمَحْرُومُ
بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَحْضُلُ التَّسْلِيمُ

* * *

مَنْ كَانَ ذَا بَصَرٍ تَلَقَّتْ حَوْلَهُ
مَا كَانَ يَجْمُلُ أَنْ يُوجَّهَ عَذْلُهُ
فَلَعَلَّ بَعْضَ الْقَوْلِ خَالَفَ فِعْلُهُ
وَشُعَاعُ شَمْسِ اللَّائِمَاتِ أَظْلُهُ
فَالْفِعْلُ لِلْقَوْلِ الْفَصِيحِ أَدِيمٌ
لَا تَنَّهُ عَنِ حُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ

* * *

وَإِذَا أَتَى يَوْمًا إِلَيْكَ كَرِيمٌ
وَأَرَعَ الْأُخُوَّةَ فَلَإِخَاءٍ قَدِيمٌ
يُبْدِي الْوِدَادَ فَحَقُّهُ التَّكْرِيمُ
وَدَعَ الْإِسَاءَةَ فَالْمُسِيءُ ظَلُومٌ
عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
لَا تُؤْذِهِ بَعْضُ الْكَلَامِ كُومٌ